Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

أيام حياة النبي الكريم

صلى الله عليه وسلم

هذه الرسالة فى بيان ايام حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بتعيين اسم الايام فى الاسبوع وبتعيين عدد الايام فى شهورها . لم يخرج مؤلفها من حدود صحاح الاحاديث فيها . ولاجل تسهيل العمل واتقان ماحصل اكتفى المؤلف بالمقدار الحقيقى للشهر (٢٩ ، ٥٣) وهو عدد سهل يغنى كل طالب عن كل تعب فى حساب الكبائس عبثاً .

وفى هذه الرسالة مسائل علمية جليلة تركها السلف من غير حل وحملها من كل خلف عدو له . حتى جاهد فيها من جاهد فى الله « وسعى لها سعيها وهو مؤمن » فكان سعيه مشكوراً بوعد الله وعونه ، وجزاؤه موفوراً بفضل الله ومنه . وهى من المؤلف هدية إلى كل طالب يرغب فى المزيد وفى الاستفادة .

والمؤلف يقدم سلفاً خالص شكره لكل استاذ أو طالب سيهدى إليه صغيرة أو كبيرة من خطأ وقع منه في الكتاب ويهديه فيه الى وجه الصواب .

(تطلب من مكتبة الخانجى)

بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ طبعت بمطبعة السعادة ﴾

بمصر سنة ١٣٥٤ هـ سنة ١٩٣٥ م

893.792
J29

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

وصلى الله على سيدهم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمرى . واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى . رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير .

كتبت ، بما هدانى الله جل جلاله ، فى ذكرى « الهداية » سنة (١٣٥٣) أيام التاريخ الهجرى ؛ وذكرت قاعدة سهلة حسابية بضرب وتقسيم لاتحتاج لا إلى الكبس ولا أن يتيه الانسان فى متاهات الأزياج والجداول . وكان الذى دعانى اليه ، ولا يزال يدعونى اليه : هو مالم أزل أراه فى كتب أهل العلم وفى السنة الرواة من الاختلاف فى أيام التاريخ إذ يبينون يوم حدوث شىء من الأمور التاريخية .

وقد بقى علىَّ أن أكتب أيام حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم . حيث لا يزال الاختلاف شديداً بين علماء الأمة فيها . ولا مجال للاختلاف ، ولا عذر لأحد فيه . ولم يكن ينبغى لأحد أن يتهافت على خطا فى أمر سهل صوابه .

مثلاً : يقول أكثر أهل العلم أن النبي ولد يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول . ويقول كثير من أهل العلم أن النبي ولد يوم الجمعة السابع عشر من ربيع الأول . وكلا القولين خطأ .

فأحببت أن أبين أيام حياة النبي بعمل سهل حسابى بسيط ، يتقنه كل طالب تلميذ تعلم أعمال الحساب .

ثم توسعتُ فى البيان ، فذكرت نظام التقويم فى الاسلام ، واتبعته ببيان نظام النسىء عند العرب قبل الاسلام . انبساطاً فى مجلس الطلبة ، افادة لكل طالب يرغب فى فهم نظام دينه ، وفى فهم آيات القرآن الكريم . لأن نظام تقويم

18916G

الاسلام ، ونظام النسىء فى الجاهلية لهما أهمية عظيمة فى الغاية .

ثم أن الله جل جلاله قد ألقى على قلبي رغبة فى أن أذكر مسائل مهمة قد كان يجب على الأمة أن تحلها حلا نهائياً لا يذر من مجال لاختلاف فيها بعده .

فاستعنت الله جل جلاله فى ذلك . وذكرت المسائل ، بعون الله جل جلاله وبهدايته ، بايجاز سهل وقول بين فصل .

علام بنيت طريقتى ؟

طريقتى فى تعيين أيام حياة النبي تنبنى على مبدأين معلومين ، لا اختلاف فيهما ولا فى أحدهما .

المبدأ الأول هو المقدار الحقيقى الطبيعى للشهر . والمبدأ الثانى هو يوم عرفة حجة النبي تاسع ذى الحجة من السنة العاشرة .

والمقدار الحقيقى الرياضى للشهر الذى قبلته أهل العلم من غير اختلاف = ٢٩ ؛ ٥٣

هـذا المقدار للشهر هو الذى استقر عليه أدق الأرصاد وهو الذي أقره الشارع الحكيم فى قوله : الشهر ثلاثون ، والشهر تسع وعشرون . وهذا هو الذي جرى عليه الأمم كافة فى العصور كافة . وهذا هو الذى بنى عليه حساب الجداول فى التقاويم . وعليه بنى نظام الكبائس .

والمبدأ الثانى : ان عرفة الشارع عليه الصلاة والسلام فى حجته تاسع ذى الحجة كانت يوم الجمعة .

هذا عندنا بينة متعارفة . نص عليه الشارع فى خطبته ، والصحابة فى رواياته . وأجمعت عليه الأمة . ولم يقع لأحد فيه خلاف . وهـذا هو حكم الشرع الاسلامى : عرفة الاسلام بعرفات لا تكون إلا فى التاسع من ذى الحجة .

وعجيب مستبعد : أن محمد مختار باشا فى كتابه الجليل « التوفيقات الالهامية » جعل أول ذي الحجة من السنة العاشرة يوم الجمعة . وعليه يلزم أن تكون عرفة الشارع فى حجته إما يوم السبت وإما يوم الأحد . وهـذا خلاف الواقع ،

وخلاف لنص الشارع ، ولنصوص الصحابة ، وخلاف لاجماع الأمة . ثم هو تساهل فى الحساب . كما تساهل إذ جعل يوم وفاة النبي يوم الأحد . والروايات متفقة على أن يوم الوفاة يوم الاثنين . وأن وقع الاختلاف فى شهرها .

كم حج النبى ؟ وكم اعتمر ؟

أحرم الشارع الكريم صلى الله عليه وعلى آله وسلم باربع عمر : ١) فى ذى القعدة سنة ست اعتمر عمرة الحديبية . ٢) فى ذى القعدة سنة سبع اعتمر عمرة القضية . ٣) الثالثة عمرة الجعرانة سنة ثمان حين قسم غنائم حنين . وكانت فى شوال . ٤) الرابعة من عمره العمرة التى كانت فى حجته .

ولم يحج فى الاسلام بعد المبعث إلا حجة واحدة هى حجه فى السنة العاشرة .

هذا هو الذى يعرفه أهل العلم بلا ريب ولا اختلاف .

وقد حج النبي قبل نبوته مرات . وكان يقف وقفة عرفة بعرفات . وقد أراه الله جل جلاله كل مناسك أبيه ابراهيم . وأبعده عن كل مناسك أهل الشرك . وقد كانت فى الجاهلية بقية بقيت على دين إبراهيم . منهم الحنفاء . ومنهم كل من ينتسب إلى النسب الطاهر .

وبعد نبوته قبل الهجرة قد كان يحضر بعض المواسم أيام منى . يدعو الناس ، ويدبر أمور الرسالة . من غير أن يأتى بنسك من مناسك أهل الشرك فى الحج .

هذا هو الذى نعرفه بيقين .

وبعد المبعث لم يكن متعبداً الا بالوحى . ولم يثبت حجه . وأكثر الشهور فى الجاهلية قبل الفتح لم يكن من أشهر الحج باقتضاء نظام النسىء . نعم كان يحضر زمن المواسم للدعوة . ومن قال ان النبي حج عشرين حجة فى الاسلام فأقل ما فيه أنه قد تقول بعض الاقاويل .

وفى السنة السادسة من الهجرة نزل قوله « وأتموا الحج والعمرة لله . » . وكان فى هذه الآية الكريمة جلى تبشير باقتراب الفتح .

وفى السنة الثامنة من الهجرة فتح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكة فتح قوة وعنوة .

وحج فى هذه السنة الثامنة عتاب بن أسيد أول حج بالمسلمين . ويظن كثير من أهل العلم ان هذا الحج وقع فى ذى القعدة على نظام النسىء . ولنا فى رسالة نظام النسىء على هذه المسألة كلام . ص ١٥ .

وفى التاسعة من الهجرة بعث النبي الصديق أميراً على الحج ومبلغاً سورة براءة ثم أوحى إلى النبي ان لا يؤدى عنه الا هو أو رجل منه ، فبعث بعد الصديق عليا مبلغا وبقى الصديق أميراً على الحج . وأتى الصديق عرفات من طريق ذى المجاز . ولم يدخل مكة ولم يعتمر . وكان هذا بأمر النبي .

وهل كان حج الصديق بالمسلمين فى هذه السنة التاسعة فى ذى القعدة ؟ أو فى ذى الحجة ؟

لاهل العلم فى هذه المسألة كلام عريض . واعتقد ، ولا ارتاب أصلا : ان حج الصديق وقع فى ذى الحجة : كان اما أول حجة فى ذى الحجة على نظام النسىء . أو ثانى حجة فى ذى الحجة على نظام النسىء . ويكون حج عتاب بن أسيد بالمسلمين أول حجة فى ذى الحجة .

لان أول حج فى الاسلام سنة الفتح لم يكن ليقع فى غير أشهر الحج . والتعريف فى الاسلام لا يكون الا فى ذى الحجة . وقدمنا فى رسالة « نظام النسىء » اثبات هذه المسألة بقول فصل بين ليس فيه هزل . بعون الله جل جلاله .

لم يحج النبي ولا أحد من المسلمين قبل الفتح فى السنة الثامنة . لان أرض الحرم ومكة لم تكن بيد الاسلام قبلها . فلم يوجد لا التمكن ولا الاستطاعة يومئذ .

ثم لم يحج النبي لا فى الثامنة ولا فى التاسعة . وان كان بيده تمام التمكن وتمام الاستطاعة .

ولاهل العلم فى توجيه التأخير أقوال . وكل توجيه قد قيل يمكن أن يكون

صواباً . غير قول من قال ان النبي اخر لان عرفة السنة التاسعة قد وقعت فى ذى القعدة على اقتضاء نظام النسىء .

وأرى ان هذا التوجيه لا يكاد يكون صواباً بعد قوله جل جلاله : «واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر .» لان يوم الحج الاكبر فى شرع القرآن الكريم لا يكون الا تاسع ذى الحجة . هذه بينة متعارفة ، شرعية ، خلافها مردود بلا ريب .

والامر يفيد الوجوب . ولا يفيد الفور على الاطلاق . والشارع الكريم الحكيم ما كان ينطق عن الهوى وما كان يعمل عملا الا بالوحى . وأكبر عمل من أعماله فى حياته كان حجه فى آخر عمره . فالظاهر أن تأخيره الى العاشرة كان بوحى من الله مخصوص لامر عظيم مطلوب .

هذا هو وجه قول من قال ان الحج ، وان نزل فرضه فى السادسة ، لم يجب على النبي الا فى العاشرة . فلم يقع تأخير . وان كان تأخير فلا بأس فى التأخير . أما وقوع وقفة عرفة بعرفات فى غير ذى الحجة فهو خلاف نظام الشرع .

فلذلك قلت ، ولم أتردد : أن حج السنة الثامنة والتاسعة قد وقع فى ذى الحجة . ولله الحمد .

(١) أظهر يوم فى حياة النبي

حجة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كانت فى السنة العاشرة . لا خلاف فيها . وعرفتها تاسع ذى الحجة كانت يوم الجمعة .

هذا اجماع من كل الأمة . وقد نص على هذا النبي فى خطبته . نعلمه على اليقين . ولا يرتاب فيه أحد وهذا ، كما تقدم ، بينة متعارفة .

وهذا اليوم يوم الجمعة تاسع ذى الحجة من السنة العاشرة أكبر يوم من أيام حياة النبي ، وأشهر يوم فى تاريخنا الاسلامى : معلوم باسمه ، معلوم بشهره ، معلوم

بسنته — قد صادف اليوم السادس من الشهر الثالث : مارس السنة ٦٣٢ الميلادية على التقويم اليوليانى .

وإذ كان تاسع ذى الحجة يوم الجمعة فأول ذى الحجة من السنة العاشرة يوم الخميس بالضرورة : ثبت بالرؤية ، وتعين بالحساب .

ويميل قلبي أن أدعى فيه الوحى . وقد كان من عادته النبوية أن يتحفظ فى هلال شهر رمضان وفى هلال ذى الحجة . والله جل جلاله قد كان يرى تقلب وجهه وعينيه فى أفق الأهلة . فأراه الله الهلال رؤية عين ، ورأى وحى .

(٢) مبدأ تاريخ الاسلام ؟

هذا — أى كون تاسع ذى الحجة من السنة العاشرة يوم الجمعة — هو ثانى المبدأين اللذين بنيت عليهما طريقتى فى تعيين أيام حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبها نعين أول يوم من محرم السنة الأولى من الهجرة .

بهذه الكيفية : من أول محرم السنة الأولى إلى تاسع ذى الحجة فى السنة العاشرة : مئة وتسعة عشر شهراً وتسعة أيام . والشهر مقداره الحقيقى = ٢٩٫٥٣

نضرب هذا المقدار فى عدد الشهور الهجرية :

١١٩ × ٢٩٫٥٣ = ٣٥١٤ يوماً .

نزيد عليها تسعة أيام من ذى الحجة .

والمجموع = ٣٥٢٣ يوماً . نقسمه على سبعة . يبقى اثنان : جمعة وخميس .

فاليوم الاول من محرم سنة الهجرة يوم الخميس على حكم الحساب ، ويوم الجمعة بحكم الرؤية . قطعاً من غير امكان الاختلاف . وهذا اليوم يصادف اليوم الثالث عشر من الشهر السابع من سنة ٦٢٢ الميلادية على التقويم اليوليانى .

(٣) مبدأ سنة المولد ؟

وإذ ثبت أن اليوم الأول من محرم سنة الهجرة يوم الخميس قطعاً ، فبه

بمجرد الضرب البسيط يتعين أول يوم من سنة المولد . وإن فرض اختلاف فى سنى عمره صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وقد أثبت ، ولله الحمد ، فى كتابى الذى طبعته فى سنة ١٣٢٦ الهجرية أن النبي ولد سنة ٥٧١ الميلادية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد عاش ثلاثاً وستين سنة تامة قمرية . اتفق عليه الأكثر ، أو أجمع عليه الأمة .

ومن بدائع ترتيب سور القرآن الكريم ، وجليل محاسن تعداد آيات سوره : أن الآية الحادية عشرة الأخيرة من السورة (٦٣) هى « ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها » وقد نزلت السورة بعد سورة الحج وكتبت فى المصحف النبوى بعد سورة الجمعة .

فلنا أن نقول ، والقلب مطمئن فرح ، أن النبي فى نهاية السنة (٦٣) من عمره توفاه الله جل جلاله إلى رحمته فى الحادية عشرة من هجرته ، بعد حجه الذى كان فيه أكبر جماعته .

أقول ذلك بحساب وبنور كتاب لم يذر فى قلبي ذرة ريب .

من أول محرم سنة المولد إلى أول محرم سنة الهجرة ثلاث وخمسون سنة تامة قمرية . هذه حقيقة قد وقعت . وعليها أجمعت الأمة . أيامها الصحاح : ١٨٧٨١

يحصل هذا بضرب ١٢ فى ٢٩٫٥٣ . ثم يضرب الحاصل فى ٥٣ . وهذا العدد ينقسم على السبعة بلا كسر .

فأول سنة المولد مثل أول سنة الهجرة يوم الخميس قطعاً . بلا ريب .

(٤) يوم المولد ؟

فيكون أول ربيع سنة المولد يوم الأحد بالحساب ، وأن التزمنا حلول القمر درجة الرؤية فليس لنا إلا أن نقول : إن أول ربيع سنة المولد هو يوم الاثنين .

فلا يمكن أن يكون الثانى عشر من ربيع سنة المولد إلا يوم الجمعة ، والسابع عشر منه يوم الأربعاء .

وما اشتهر فى كتب أهـل السنة وكتب الشيعة يخالف الواقع ويخالف نتيجة الحساب الذى بنيناه على متعارفتين لا يمكن أن يقع فى إحداهما اختلاف .

فان التزمنا عدد اليوم وهو الثانى عشر فيوم الولادة يوم الجمعة = ٢٤ من ابريل سنة ٥٧١ الميلادية .

وإن التزمنا اسم اليوم وهو يوم الاثنين فيوم الولادة هو الثامن من ربيع الأول = يصادف العشرين من ابريل سنة ٥٧١ الميلادية .

وقد تبينا أن النبي أجاب دعوة ربه وتوفاه الله جل جلاله يوم الاثنين فى الثالث عشر من ربيع الأول من السنة (١١) من هجرته

فعمره عليه الصلاة والسلام ثلاث وستون سنة قمرية تامة . بزيادة يوم فقط ان قلنا أن ولادته كانت يوم الجمعة . وبزيادة خمسة أيام إن قلنا أنه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثامن ربيع الأول .

أما بالسنين الشمسية فاحدى وستون سنة تامة ، وخمسة وأربعون يوماً على الأول ، وتسعة وأربعون يوماً على الثانى .

وعمره عليه الصلاة والسلام بالأيام : ٢٢٣٢٩ . هذا مسألة يوم الولادة ويوم الوفاة . عرفناها بتعريف النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

(٥) يوم المبعث ؟

أما يوم المبعث فلم يعينه أحد من أهل العلم . وسكت عن تعيينه لسان الشارع ، والسنة الصحابة الكرام وهذا من عظيم أدب النبي الكريم عند جلال الله جل جلاله وعظيم أدب الصحابة الكرام .

وأعتقد ، ويميل قلبي إلى هذا الاعتقاد : أن يوم المبعث مندمج فى ليلة القدر — جعله فيها من يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل .

واقتبست هذه العقيدة من نص القرآن الكريم ومن ترتيب سوره :

حيث يقول القرآن الكريم : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن . »

وأول آيات نزلت من القرآن الكريم هى ست آيات من أول سورة العلق : « بسم الله الرحمن الرحيم . اقرأ باسم ربك الذى خلق » وقد نزلت فى ليلة القدر : « انا أنزلناه فى ليلة القدر . »

يرشدنا اليه وضع الشارع الكريم سورة ليلة القدر بعد سورة العلق . وأقرب بيان لكناية « انا أنزلناه » وأقرب مرجع لذكره وضميره هو أول سورة العلق .

وقد ثبت فى السنة واجمعت عليه الأمة ان الله جل جلاله « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » فى الاربعين من سنى عمره .

وقارى القرآن له ان يونس ذلك من جانب ان آية « ولكن رسول الله وخاتم النبيين » فى شأن من أرسل إلى أحزاب الامم قد نزلت فى سورة الاحزاب رأس الأربعين من الآيات . ثم اجمعت الأمة التى تصوم رمضان وتحيي لياليه على أن ليلة القدر هى السابعة والعشرون من لياليه : مستأنسة بان ليلة القدر تسعة أحرف ظهرت من غير اضمار ثلاث مرات : ٣ × ٩ = ٢٧ . ثم جاءت غائبة فى « هى » السابعة والعشرين بين كلمات سورة القدر الثلاثين .

ومن أول سنة المولد إلى السابع والعشرين من شهر رمضان سنة الاربعين : ١٤٠٨٣ = أربعة عشر ألفا وثلاثة وثمانون يوماً . نقسمها على سبعة . تبقى ستة .

فالسابع والعشرون من رمضان سنة الأربعين هو يوم الاربعاء . نزلت فى ليلته ست آيات من أول سورة العلق . اولها البسملة .

هو يوم المبعث : أول يوم من نبوته . وقد صادف هذا اليوم المقدس المبارك اليوم الثانى من ثانى شهور سنة ٦١٠ الميلادية على التقويم اليوليانى .

(٦) يوم اعلان الرسالة ؟

ثم حالت أحوال من فترة الرسالة . وبعد سنتين وعشرة أشهر فى السابع

والعشرين من رجب السنة الثانية والأربعين من عمره ﷺ نزل « يا أيها المدثر، قم فانذر . » فصدع بالرسالة .

والسابع والعشرون من رجب هذه السنة كان يوم السبت ليلة الأحد . قد صادف هذا اليوم العظيم اليوم السابع من أول شهور سنة ٦١٢ الميلادية . وقت اشتداد البرودة فى اقليم مكة .

والتدثر والتزمل : ١) كان لشدة البرودة ، ٢) أو كان من محاسن أدبه العظيم .

بهذين تعين يوم المبعث ويوم اعلان الرسالة .

(٧) يوم الهجرة ؟ ويوم الوصول إلى المدينة ؟

من أجل أيام حياة النبي ، صلى الله عليه وعلى آله وعلى صحبه وسلم، يوم الهجرة . ولا خلاف بين الأمة فى يوم الهجرة . كان ثابتا معينا معلوماً عصر الرسالة ، وعصر الخلافة الراشدة . وأسس الشارع فى اول ساعاته أول مساجده على التقوى من أول يوم .

وقد نص على ذلك القرآن الكريم . وانعقد الاجماع فى أول عصر الاسلام على اتخاذه مبدأ تاريخ الاسلام . وروى أهل العلم فى بعض الاحاديث بيان جبريل بعض الحوادث مبتدياً من يوم الهجرة

قبيل نهاية السنة ٥٣ من عمره ﷺ أخذ النبي يدبر الامر ويستعد للهجرة .

وفى ثلاث بقيت من صفر الخير سحر يوم الخميس اليوم السابع والعشرين من صفر خرج النبي وصاحبه الصديق من مكة . ومكثا فى غار الثور ثلاث ليال. ثم فجر يوم الاحد ـ اليوم الاول من ربيع الاول على حكم الحساب ، أو الثلاثين من صفر الخير على حكم الرؤية ـ خرج النبي والصديق من غار الثور ، وتوجها تلقاء المدينة .

بعد ثمانية أيام ، صرفت فى الطريق ، وصل النبي والصديق الى قباء ضحى يوم الاثنين ، تاسع ربيع الاول بالحساب ، وثامنه بحكم الرؤية .

يوم الوصول الى قباء هو يوم الوصول إلى المدينة يوافق اليوم العشرين من أيلول سنة ٦٢٢ الميلادية .

أول ربيع سنة الهجرة وأول ربيع سنة المولد كلاهما يوم الاثنين . أول ربيع سنة الهجرة يوم الاثنين وافق اليوم الثالث عشر من سبتمبر سنة ٦٢٢ الميلادية .

فالثامن من ربيع سنة الهجرة يوافق العشرين من سبتمبر سنة ٦٢٢ الميلادية .

وقد وافق العاشر من تشرى اليهود .

(٨) حل اشكال قد غاب ؟

وتشرى اليهود هو الشهر السابع من سنتهم الدينية ، والشهر الأول من سنتهم الجديدة المدنية . ولليهود على حسب شريعة التوراة تاريخان :

١) سنة دينية ، مبدؤها الاعتدال الربيعى . ٢) سنة مدنية . مبدؤها الاعتدال الخريفى .

وأول شهور السنة الدينية هو : أبيب . فيه عيد الخلاص ، عيد الفصح على المشهور . وصوابه على حسب ظنى عيد الفسح .

وأول شهور السنة المدنية : تشرى . ويعد الشهر السابع من شهور سنتهم الدينية .

وتشرى عند اليهود شهر الاحتفالات العظيمة وشهر المحافل المقدسة . .

اليوم الأول من تشرى : عيد احتفال الهتاف بالبوق ، استعداداً لليوم العاشر منه . واليوم العاشر من تشرى هو أعظم أيام السنة قدراً واعتباراً عند اليهود : هو : ١) محفل مقدس ، ٢) يوم الكفارة الكلية ، ٣) يوم تذكار عهد الله لآباء اليهود ، ٤) يوم افتقد الله سارة . فحبلت وولدت لبعلها الشيخ ابنه اسحاق ، ٥) يوم امتحن الله ابراهيم بابنه ، ٦) يوم فداه الله بكبش عظيم . يعتبر هذا العيد مثالا لميلاد اسحاق وذبحه وفدائه .

واتخذت اليهود السنتين وابتدعت ، اهتماماً بكل امورها التاريخية ، وتذكاراً

لكل أحوالها المالية. وكل أعياد اليهود ذكريات لأحوال آبائها فى تاريخها القديم.

والقرآن الكريم قد ذكر كل أعياد اليهود وكل أعياد النصارى. وذكر وجه كل عيد. وهذا من جلائل غرائب القرآن الكريم.

وهذا اليوم العاشر أو العاشوراء — من مساء اليوم التاسع إلى مساء اليوم العاشر يعد محفلا مقدساً. صومه فرض على كل يهودى. من لم يصمه يقتل قتلا. ومن يعمل فيه عملاً ما يقتل قتلا مستعجلا بتمام الاهانة والابادة. لا ينجيه عذر أصلا.

واليوم الرابع عشر من تشرى اليهود: هو عيد المظال. ومدته ثمانية أيام.

هذا هو فصل القول فى ما كان يفعله اليهود أيام وصول النبي والصديق إلى المدينة.

وعبارات كتب الحديث وكتب السيرة وكتب الفقه فيها اختصار وابهام. وفيها إيهام قد حدث به أوهام.

ويجب على أهل العلم اليوم تحقيق هذه المسألة فى كتب الحديث والسيرة والفقه. إذ لم يكن يوم وصول النبي إلى المدينة يوم عاشوراء الاسلام. ولم يقع تصادف عاشر الاسلام وعاشر اليهود أيام الهجرة. ولم يصم الاسلام عاشر اليهود قط.

بل معنى الحديث: « وجد اليهود يصومون عاشر الشهر الأول من سنتهم. وسن الشارع الكريم على المسلم صوم عاشر الشهر الأول من سنته ».

هذا هو معنى الحديث. وكان ذلك بالوحى اقتداء بهدى ابراهيم، دعوة اليهود إلى أصل دينهم. ولم يكن فى دين ابراهيم شىء مما أبتدعته اليهود. مما كانت اليهود تأتى به فى أعيادها الدينية وفى أعيادها المدنية. ولم يكن فى دين ابراهيم إلا سنة واحدة قمرية محضة. كانت هى دينية وكانت هى مدنية. والعاشر من الشهر الأول كان هو عاشر المحرم الشهر الأول من سنة ابراهيم وسنته.

هذا هو وجه الحديث. وكان هذا وجهة الشارع الحكيم فى دعوته. وعلى هذه الوجهة كانت القبلة وتحويلها. فان أول بيت وضع للناس للذى ببكة. مباركا

وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم . ولم يكن لابراهيم قبلة سوى الكعبة.

(٩) التشريع قد يشتق من التكوين

وعلى هذه الوجهة كان اهتداء الاسلام الى اتخاذ يوم الجمعة . فان الله جل جلاله قد قرر لعباده أن يكون فى كل اسبوع يوم معين لطاعة الله ، ويكون يوم استراحة ، وهى من الضروريات . وكان ذلك اليوم مجملا غير معين . كان تعيينه موكولا بعناية الله جل جلاله إلى استعداد الامة والى علمها وميولها . واليهود ، بما تعتقده فى يوم السبت ، اتخذت يوم السبت ، والنصارى بما تعتقده فى الاحد اتخذت الاحد . فجعل الله جل جلاله ذلك عليهم . واهتدت أمة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، بتعيينه يوم الجمعة التى هى زمان الكمال وزمان تخلية الله عباده . فنالوا الفضيلة التى لم تهتد اليها لا اليهود ولا النصارى .

« فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم . »

ولهذا الأصل العظيم (وهو اشتقاق التشريع من التكوين) فى القرآن الكريم شواهد عديدة . منها وهى اجلها واجلاها قوله جل جلاله فى سورة آل عمران (٩٣) « كل الطعام كان حلا لبنى اسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة . »

حرم اسرائيل على نفسه بعض الطعام بنذره أو بعادته ، واتخذت اليهود سنة أبيهم دينا تدين به احتراماً . فاقرته شريعة التوراة ، جزاء على البغى وعلى الظلم . « ذلك جزيناهم ببغيهم . وانا لصادقون . » ـ « فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم . »

ومنها قوله جل جلاله : « لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه . فلا ينازعنك

فى الأمر . وادع إلى ربك . إنك لعلى هدى مستقيم . »

وأدب البيان يقتضى أن يكون « هم ناسكوه » نعتا نحوياً لـ « منسكا » والجمل الثلاث بعد النعت تعين ذلك . فالآية نص ظاهر فى ان التشريع قد اشتق من التكوين .

ولنا ، بما هدانى الله ، رسالة مفردة فى تاريخ التشريع الاسلامى ، طبعناها فى بلادنا فى سنى الحرب التى قلبت الدنيا ، وأتت بانقلابات طائشة ثارت على الحق والحقائق أكثر من ثورانها على الباطل وأربابه .

(١٠) أول عمل قام به النبى والصديق ؟

بعد أن وصل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى قباء ضحى يوم الاثنين ، استراح النبي والصديق ضيفاً عند عمرو بن عوف ثلاثة أيام ولياليها . وفى ضحى الخميس فى اليوم الثانى عشر من ربيع الاول بنى النبي وصاحبه الصديق أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم .

ثم قام النبي وصاحبه الصديق وتوجها إلى المدينة . وفى طريقها نزل عند بنى سالم . وصلى الجمعة وقد حضرها قدر مئة من الصحابه . ثم قاما .

فدخل النبي والصديق المدينة عصر الجمعة ليلة السبت فى اليوم الثالث عشر من ربيع الاول .

(١١) متى فرض رمضان ؟

جاء رمضان . واليوم الأول منه يوم الأربعاء . وقد وافق السابع من مارس سنة ٦٢٣ الميلادية . وفيه بنى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وعلى أزواجه بالسيدة عائشة أم المؤمنين . ونكاحها كان فيه . وكان النبي يستحب النكاح فى رمضان رجاء البركة كما كان أهل العلم يستحبون النكاح يوم الجمعة .

دخلت السنة الثانية من الهجرة . وأول محرمها يوم الثلاث . وجاء شعبان. واليوم الأول منه يوم الجمعة .

ويوم الأحد فى الثالث من شعبان نزل فرض رمضان . وقال الله جل جلاله فيه: « ولتكبروا الله على ماهداكم » إلى شهر رمضان ، وقد ضل عنه إلى غيره غيركم من الأمم .

(١٢) تحويل القبلة ؟

بقى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ١٦ أو ١٧ شهراً فى المدينة يستقبل نحو القدس قبلة اليهود . وكان ينتظر أمر الله فيها . وكان يتقلب وجهه فى السماء اشتياقاً أن يوجه وجه الاسلام نحو قبلة الأنبياء إذ « إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم » امام الأنبياء . والبيت كان قبلة ابراهيم ، ولكل نبي من ذريته ، ولكل أمة بعث اليها نبى من الأنبياء من نسل سام . وفرض حجه لكل نبى ولكل أمة : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا . ومن كفر فان الله غنى عن العالمين » .

ففى يوم الجمعة ثامن شعبان أمر النبى باستقبال بيت الله الكعبة أول بيت وضع للناس قبلة . سورة البقرة (١٤٤ — ١٥٠) الآيات

(١٣) معنى القبلة

والكعبة البيت الحرام يسميه القرآن الكريم بيت الله . فيه يتجلى الله جل جلاله برحمته وجماله لعباده . وكل مؤمن ، يستقبله فى دعائه وصلاته مناجياً لله ، محسناً فى عبادته ، يستحضر أن الله تجلى له: « إن لم تكن تراه فانه يراك . » يجيب دعوتك ، ويقبل توبتك ، ويقضى كل حاجاتك .

هذا هو سر استقبال القبلة فى الأدعية والصلوات . والمؤمن ، إذا استقبل

القبلة فانما يوجه وجهه للذى فطر السموات والأرض ، حنيفاً مخلصاً لا يشرك بعبادة ربه شيئاً .

وقد كشف تمام الكشف عن قلب المؤمن المحسن فى استقباله الكعبة القرآن الكريم فى قوله « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله . إن الله واسع عليم » (٢ — ١١٥) .

فان المؤمن إذا وجه وجهه إلى القبلة فذلك لأن ثم وجه الله .

وفى أستقبال القبلة وفى توحيدها توحيد للقلوب وتوحيد لوجهة الأعمال ولوجهة الآمال ، لو فهمته الأمة .

ولأجل ذلك جعل قبلة الاسلام إلى بيت بناه أمام الأنبياء ابراهيم — جعلت مركزاً معيناً على وجه الأرض . اما مشارق الأرض ومغاربها فهى مختلفة . لكل مكان مشرقه ومغربه .

هذا هو الذى كان يرضاه النبى محمد صلى الله عليه وعلى أمته وعلى آله وصحبه وسلم :

قد نرى تقلب وجهك فى السماء . فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره . وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم . وما الله بغافل عما يعملون (٢ — ١٤٤) .

(١٤) كيف كان استقبال النبى نحو القدس ؟

والنبي ، ﷺ ، قبل الهجرة ، إذ يصلى كان يستقبل البيت ، يقوم منه بحيث يتوجه به نحو القدس . كأنه كان يجمع بين الاستقبالين . وبعد الهجرة جعل يستقبل نحو القدس باجتهاد منه . وأقره الله على ذلك مدة . لأن القبلة فى أصل الدين وجه الله « ولله المشرق والمغرب . فأينما تولوا فثم وجه الله » . والقدس ، والبيت ليس بمقصود لذاته . هذا هو وجه الاقرار .

وكان النبي ، ﷺ ، لا يرضى قلبه استدبار البيت . يتقلب وجهه فى السماء ينتظر الوحى فى أمر القبلة . لأنها أظهر أساس فى الدين ، وفى توحيد الأمة . واستقباله نحو القدس لم يكن بوحى وإلا لما تقلب وجهه فى السماء ، يبتغى به قبلة يرضاها قلبه .

وصراحة الآية : « وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم » (٢ ـ ١٤٣) نص فى ذلك . لأن قول الله « جعلنا » تكوين وليس بتشريع . والفعل المسند إلى النبي فى قول الله « التى كنت عليها » لا يكون إلا اختياراً واجتهاداً منه .

فتحويل القبلة بقول الله « فول وجهك شطر المسجد الحرام . وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » لم يكن نسخاً لحكم نزل فى الكتاب ولم يكن أضاعة لعمل دام مدة بالاجتهاد والايمان .

بل التحويل كان : ١) هداية الى قبلة الأنبياء ، إلى أول بيت وضع للناس ، ٢) كان بياناً أن القصد فى الاستقبال إنما هو وجه الله : « فأينما تولوا فثم وجه الله » . ٣) كان بياناً أن المقصد فى تعيين القبلة فى مركز معين معلوم إنما هو توحيد وجهة العمل ووجهة الأمل ، وتوحيد القلوب بأمر ظاهر معين .

هذا هو الذى كان يرضاه الشارع الحكيم وكان يبتغيه من فضل الله ووحيه .

(١٥) أول رمضان فى الاسلام

قد كان نزل فرض رمضان فى أوائل شعبان من السنة الثانية . فجاء رمضان السنة الثانية . وقد تحقق عندنا بتعريف النبي أن محرم سنة الهجرة هو يوم الخميس ولا ريب فيه . ومن أول محرم سنة الهجرة إلى أول رمضان السنة الثانية عشرون شهراً = ٦ و ٥٩٠ = خمس مئة وتسعون يوماً وثلاثة أخماس يوم . فأول رمضان السنة الثانية يوم السبت على حكم الحساب . ولم يمكث الهلال بعد الغروب ليلة السبت إلا دقائق قليلة . فلم ير الهلال فى أفق المدينة ليلة السبت . ولم يكن نظام الشرع يعتبر إلا الرؤية البصرية . فاليوم الأول من رمضان السنة الثانية كان يوم

الأحد على حكم الرؤية . أول يوم صام الاسلام صوم الفرض .

ثم فى التاسع والعشرين من رمضان السنة الثانية ليلة الاثنين مكث الهلال بعد الغروب فى أفق المدينة قدر ثلاثة أرباع الساعة . فرؤى الهلال هلال شوال فى أفق المدينة .

فأول رمضان صامه الشارع الكريم وصامه أول الاسلام كان تسعاً وعشرين يوماً .

وأول عيد صلاه الشارع الكريم وصلاه أول الاسلام وأفضل الأمة كان يوم الاثنين .

وكان هذا العيد أفضل عيد فى أعظم فرح حيث وقع بعد بدر بأيام قليلة . وبدر كان أعز وقعة فى الاسلام . نال بها الاسلام أظهر غلبة أذل الله فيه أشد أعداء الاسلام .

وبدر كانت صبيحة يوم الجمعة لعشرين ليلة خلت من رمضان السنة الثانية .

(١٦) متى فتح مكة ؟

وبعد بدر تواترت كبار الوقائع وعظام الحوادث ، سنوها وشهورها وأيامها معلومة . منها وقعة الأحد فى شوال السنة الثالثة . ومنها عمرة الحديبية التى سميت فى القرآن الكريم بالفتح المبين . كانت فى ذى قعدة السنة السادسة .

ومنها فتح مكة فى رمضان السنة الثامنة . فقد خرج النبي بقوته القوية تاسع رمضان يوم الأحد من المدينة . ويوم الاثنين سابع عشر من رمضان فتحها قهراً وعنوة . ودخل مكة ، وبذل الامان المطلق . وطهر بيت الله الكعبة . وأقام تسعة عشر يوما فى مكة يقصر الصلاة .

وحج فى هذه السنة الثامنة عتاب بن أسيد بالمسلمين . وكان أول حج فى الاسلام . ويظن الكثير من أهل العلم ان حج السنة الثامنة قد كان فى ذى القعدة على نظام النسيء عند العرب . وتقدم الكلام على هذا فى ص (٥) . وقد اثبت فى رسالتى « نظام النسيء » : أن حجه كان فى ذى الحجة . ص ١٥

(١٧) متى نزلت براءة ؟

يوم الخميس أول شوال السنة التاسعة نزلت أول سورة التوبة . « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين . »

فبعث النبي الصديق أميراً للموسم ومبلغا البراءة ، وبعث بعده علياً بوظيفة الاعلان والتبليغ . وأتى الصديق عرفات من ذى المجاز ولم يدخل مكة ولم يعتمر. وعلى بلغ يوم النحر آيات البراءة :

« براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين . فسيحوا فى الارض أربعة أشهر » من أول شوال إلى نهاية المحرم من السنة العاشرة .

وبعد انتهاء المحرم لا يبقى فى جزيرة الحرم امان لمشرك . « فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ـ الا إذا استجارك أحد من المشركين. فأجره حتى يسمع كلام الله . ثم أبلغه مأمنه . »

وساعة انسلاخ الاشهر الحرم لا يتم أربعة أشهر الا إذا عددناها من أول شوال . وهذه البداهة تثبت ان براءة قد نزلت أول شوال من السنة التاسعة. والا لكان بيان القرآن الكريم غير بين ، ولكان فى الكتاب الذى « لم يجعل له عوجاً » عوج قصور البيان .

وهل كان حج الصديق فى هذه السنة التاسعة فى ذى الحجة ؟ لأهل العلم فى المسألة كلام عريض . وقد تقدم لنا كلام فى ص (٥) من هذه الرسالة . وتمام بيانه فى رسالة « نظام النسيء » . ص ١٥ وأنا به فرح . قل بفضل الله وبرحمته . فبذلك فليفرحوا . هو خير مما يجمعون . »

والقرآن الكريم فى : « واذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الاكبر » سمى حج الصديق العظيم يوم الحج الاكبر . وتسمية القرآن لن تكون على خلاف شرع القرآن . « والحج عرفة » نص الشارع الحكيم . وعرفة تاسع ذى الحجة.

(١٨) عمل الشارع بدلالة الكسوف ؟

يوم الاثنين التاسع والعشرين من شوال السنة العاشرة مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وعلى ابنه وعلى آله وأهل بيته وصحبه وسلم ؛ من زوجه ماريه القبطية أم المؤمنين . وقد كان ولد أوائل ذى الحجة من السنة الثامنة . وعاش سنة وعشرة أشهر وأياماً .

وموت إبراهيم حزن النبي حزنا ظهر أثره على وجه الطبيعة ، حتى ذهب بنور الشمس قمرها . وقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم ،

بالكسوف فى نهار التاسع والعشرين من شوال يوم الاثنين تحقق أن الهلال لم يمكن رؤيته ليلة الثلاث فى أفق المدينة . وهذه بينة فلكية . إذ لا يكون بين الاجتماع وبين درجة الرؤية أقل من سبع وعشرين ساعة على العادة .

فأكمل النبي عدة شوال . ثم رؤى الهلال اليوم الثلاثين ليلة الاربعاء . فكانت الاربعاء أول ذى القعدة من السنة العاشرة على حكم الرؤية .

فهذا سنة قطعية وحجة قاطعة على ان الشارع قد عمل بشهادة شاهد فلكى .

أخذ النبي يستعد للحج وأهل بيته . وأخبر للناس ، فأخذوا يستعدون .

(١٩) استعداد النبي للحج ؟

فى اليوم الرابع والعشرين يوم الجمعة من ذى قعدة السنة العاشرة خطب النبي خطبة الجمعة واذن فى الناس بالحج .

يوم السبت فى اليوم (٢٥) بعد صلاة الظهر خرج من المدينة وبات بذى الحليفة . ويوم الاحد صلى صلاة الظهر قصراً واحرم وارتحل ، ووجه وجهه لله الذى فطر السماوات والارض وتوجه .

يوم الاربعاء اليوم التاسع والعشرين من ذى قعدة السنة العاشرة ليلة الخميس

رأى موكب النبي العظيم هلال ذى الحجة وهو فى البادية . فصار عدة ذى القعدة تسعاً وعشرين بحكم الرؤية . والخميس أول يوم من ذى حجة السنة العاشرة .

يوم السبت اليوم الثالث من ذى الحجة ليلة الاحد وصل موكبه السعيد إلى ذى طوى : ونزل به وبات فيه ليلة وفى الرابع من ذى الحجة ضحى يوم الاحد دخل مكة . وأقام بها أربعة أيام . وصباح الخميس اليوم الثامن توجه الى منى بموكبه العظيم . وبات به .

(٢٠) يوم حجة النبى ؟

وبعد طلوع الشمس فى اليوم التاسع يوم الجمعة توجه إلى عرفات . ونزل فى خيمته المعدة بنمرة شرقى عرفات . ولم يكن بعرفات يومئذ مسجد .

وبعد مازالت الشمس ركب ناقته القصواء وأتى وادى عرفات ، وخطب خطبته المشهورة وهو على ناقته . وقد بلغ فيها وفى سائر خطبه أيام الموسم كل ما كان عليه تبليغها . وكان يقول : « ألا ! هل بلغت ؟ اللهم اشهد ! » .

ثم أمر بلالا فأذن وأقام ، وصلى النبي ركعتين سراً بجماعة يزيد عددها على مئة ألف . فيها المكى وفيها البدوى وفيها الآفاقى . ثم أقام بلال وصلى النبي بهذه الجماعة العظيمة صلاة العصر ركعتين واقتدى به المكى والبدوى والآفاقى . ولم يأمر أحداً أن يتم صلاته . وقد كان أمر أن يتموا صلاتهم بعد سلامه بمكة .

ولم يصل الجمعة لأن اجتماع عرفة أغنى عنها . ثم أتى الموقف . ووقف . الى أن سلمت عليه الشمس سلام الوداع وغربت . ثم أفاض من عرفات .

هذا اليوم اليوم التاسع من ذى حجة السنة العاشرة يوم الجمعة هو أشهر أيام حياة النبي الكريم الشارع الحكيم .

هو معين بحكم الرؤية أنه هو التاسع ، وبحكم شرع الاسلام . ويقول قلبي أنه ثبت بالوحى . وكان فى أوائل الربيع من فصول السنة . وهواء البادية معتدل .

وبه يتعين كل أيام حياة النبي وكل أيام تاريخ الاسلام .

(٢١) مانزل عليه وهو واقف بالموقف ؟

فى هذا اليوم نزل وهو واقف بالموقف على جبل الرحمة : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم ، فلا تخشوهم واخشون) . (اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً) .

وأمر الشارع الكريم الكتبة الكرام أن يكتبوا هذه الآية الفريدة خلال الآية الثالثة من سورة المائدة . لأنها ألذ نعمة على أجل مائدة .

وفى صحائف التفاسير شىء من الابهام والايهام . فان الذى نزل يوم عرفة بعرفات ليس هو تمام الآية الثالثة من سورة المائدة . بل هذه الجمل الخمس الجليلة الجميلة التى تلوناها . وفى المصاحف شواهد لأمثال هذه .

(٢١) حل اشكال دام عصوراً من غير انحلال ؟

والآية السادسة من سورة المائدة آية الوضوء وآية التيمم قد ثبت ثبوتاً لاريب فيه ولا مرد له أنها قد نزلت فى السادسة من الهجرة . وقد أمر الشارع أن يكتبوها سادسة فى المائدة ثم أمرهم أن يكتبوها خلال الآية التى نزلت فى السنة الثانية من الهجرة فى سورة النساء ثالثة وأربعين آية بعد قول الله جل جلاله (ياأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ماتقولون ولا جنباً إلا عابرى سبيل حتى تغتسلوا) . وهذه الآية الكريمة نزلت فى الثانية من الهجرة

ثم بعدما نزلت آية الوضوء وآية التيمم فى السادسة من الهجرة أمر النبي الكتبة أن يكتبوا جملة التيمم خلال آية سورة النساء . بمناسبة الاغتسال . فكانت آية نزلت آيتين ، جعلت فى سورتين . وكان ذلك بوحى من الله جل جلاله ، وبتعليم من جبريل .

وبهذا فقط لا بغيره يرتفع التعارض الظاهر بين رواية عدول الصحابة أن التيمم نزلت فى السادسة من الهجرة ، وبين رواية العدول ان آية النساء (٤٣) نزلت فى الثانية من الهجرة . وفيها آية التيمم .

(٢٣) أى فصل وافقت حجة النبي ؟

هذا اليوم التاسع من ذى حجة السنة العاشرة وافق أوائل الشهر الثالث من شهور السنة ٦٣٢ الميلادية اليولیانية والشمس كانت على اهبة ان تحل مركز الشرف فى أول برج الحمل .

ويظن بعض أهل العلم أنه هو المراد بقول النبي الكريم ﷺ : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » .

وهذا ظن لو فرضنا وقوعه لما أراده الشارع الحكيم بقوله ولما ساق هذا القول لبيانه .

(٢٤) اجتماع الاعياد

روى عن ابن عباس أنه قال : كان فى ذلك اليوم خمسة أعياد : ١) الجمعة سيد الأيام ، ٢) يوم عرفة أعظم اجتماع للامة بسيد الانبياء ، ٣) عيد اليهود ، ٤) عيد النصارى ، ٥) عيد المجوس ـ أعياد الملل . لم تجتمع لا قبله ولا بعده .

ولا بأس فى هذا القول ان اكتفينا فى مثل هذه الأقوال بتقارب الأيام أو تواردها متواترة .

أما اجتماع الثلاثة فظاهر : ١) الجمعة سيد الأيام ، ٢) أعظم اجتماع لأهم المناسك مع سيد الأنبياء ، ٣) يوم نزل أجل آية وأعظم تبشير : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم . فلا تخشوهم واخشون . اليوم أكملت لكم دينكم . وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

(٢٥) يوم الوداع ؟

وفى يوم السبت ، يوم النحر بعد رمى جمرة العقبة عاد إلى منى . وقام فى أمته خطيباً وهو فى احرامه . فى هذا اليوم نزل سورة النصر . فتلاها على عشرة آلاف ومئة ألف صحابى مبلغاً مودعاً . وخطب بعدها خطبه الأخيرة يوصى ، يعلم ، يشهد .

فكان حجه الأول الوحيد حجة الوداع الأخيرة .

ثم نحر وحلق وحل . ثم ذهب الى مكة . وطاف طواف الزيارة . وعاد إلى منى ، وصلى الظهر بمنى . وأقام فيها كل الأيام المعلومات . ثلاثة أيام .

وبعد زوال يوم الثلاثاء نزل المحصب . وصلى فيه الظهر والعشاء . ثم سحر يوم الأربعاء دخل مكة وطاف بالبيت طواف الوداع . وصلى عند البيت صلاة الفجر . وكانت آخر عهده بالبيت الحرام .

وما ترك النبي أرض الحرم إلا وقد قام خير قيام بجميع وظائفه فى رسالته ، وبلغ إلى أمته جميع ما أنزل اليه من ربه فى كتابه ووحيه

وقد شهد الله له بذلك وهو فى موقفه بين أمته وصحبه ، فقال: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى . ورضيت لكم الاسلام دينا) .

(٢٦) فى أيابه إلى المدينة ؟

بعد طلوع الشمس يوم الأربعاء فى الرابع عشر من ذى حجة السنة العاشرة خرج النبي وأهل البيت وصحبه من مكة وتوجه إلى المدينة .

وفى الثامن عشر من ذى الحجة يوم الأحد نزل بغدير خم . على ثلاثة أميال بعد الجحفة . وخطب فيه خطبته المشهورة عند الشيعة الأمامية .

وكانت الخطبة فى الايصاء بأهل بيته ، وفى الرد على من كان يتهم علياً فى أعماله باليمن . ولم يكن فى خطبته غير هذين .

وتعتقد الشيعة أن النبي أقام فيه علياً علماً واماماً للناس بعده . ولأجل ذلك ترى الشيعة الأمامية أن يوم الغدير أعظم عيد دينى فى السنة . نعم ، يوم الغدير فى السنة العاشرة وافق يوم النيروز — أعظم عيد عند الفرس فى السنة .

يوم الثلاثاء اليوم العشرين من الشهر وصل موكب النبي إلى ذى الحليفة . وبات به .

وصباح يوم الأربعاء (٢١) دخل المدينة دار الهجرة ودار الايمان . ثم لم يخرج بعده منها .

(٢٧) أواخر أيام حياته فى المدينة ؟

وحيث كان يعلم قرب أجله كان يهتم : ١) بوظائف رسالته ، ٢) بأمور أمته ٣) وبعرض القرآن الكريم ومعارضته .

دخل السنة (١١) وأول محرمها يوم السبت بحكم الرؤية وبالحساب . لأن السنة العاشرة على اصطلاح أهل الحساب كبيسة .

دخل صفر الخير يوم الاثنين ، والنبي يشتكى وجعه الذى توفاه الله جل جلاله به . يقول أهل العلم إن مرضه كان أثر سم خيبر .

وكان النبي يهتم بتجهيز جيش أسامة وتعبيته . واشتد مرضه فى نهاية صفر . حتى اوى إلى فراشه فى بيت ميمونة أم المؤمنين ، يوم الثلاث ، اليوم الأول من ربيع الأول من السنة (١١) .

اوى إلى فراشه فى بيت ميمونة وأمر الصديق أن يصلى بالناس إماماً . وأمره بتنفيذ جيش أسامة

ثم يوم الخميس اليوم الثالث من ربيع الأول انتقل الى بيت السيدة عائشة أم المؤمنين . فقال لها : ادعى لى أبا بكر وأخاك ، حتى اكتب كتابا . فانى أخاف

أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى . ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر »

ولم ترد عائشة أن تزعج النبي فى سورة مرضه . فما دعت لأباها ولا أخاها . وأقرها النبي على ذلك .

(٢٨) حل مسئلة لم تنحل إلى اليوم ؟

ولما اشتد برسول الله وجعه ، وفى قلبه وجل من أمر الأمة بعده ، قال يوم الخميس صباح عشر خلت من ربيع الأول :

إيتونى بدواة وقرطاس ، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدى !

فقال عمر الفاروق ان النبي غلب عليه الوجع ! يعنى : ولا ينبغى لنا أن نزعجه فى مثل هذه الساعة وعندنا كتاب الله . حسبنا كتاب الله !

فاختلف الناس وكثر اللغط . فقال النبي قوموا عنى ! ولا ينبغى عندى التنازع !

فخرج الناس ، وخرج ابن عباس وهو يقول : ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وكتابه !

وحيث ظهر للنبي أن الأمر سيتم للصديق ، وعلم ذلك بالوحى أيضاً ترك الكتاب . ولو أراد الكتاب لكان يمكن للنبي أن يكتب الكتاب بعد خروج القوم من عنده أو بعد ما تمكن من الكتابة فى سائر يومه .

وعمر كان أعلم من ابن عباس . وكان أرشد الصحابة فى فهم الأحوال وأصدق الناس احتراماً للنبي ، وأخلص الناس نية لله .

ولو كتب الكتاب فى الخميس الثانى أو بعده لكتب ما أراد أن يكتبه فى الخميس الأول : لكان كتاب استخلاف للصديق . على معنى قوله : ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر .

والذى فعله النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فى نفس يوم هذه القضية

المشهورة لم يترك مجالا لغير هـذا الاحتمال . فان النبي وجد قوة ونشاطاً فخرج لصلاة الجماعة وجلس من عن يمين الصديق وصلى مقتدياً بصلاة الصديق .

وللامام البخارى فى جامعه : « باب الرجل يأتم بالامام ، ويأتم الناس بالمأموم » فى صفة صلاة النبى فى هذه الجماعة قولان : ١) القول الأول أن النبى كان إماماً والصديق كان يبلغ منه التكبير . ٢) القول الثانى أن النبي كان إماماً للصديق ، والصديق إماماً للجماعة . إمام الأئمة الامام البخارى قال فى هـذه الصلاة بكلا القولين .

وقال الامام ابن حنبل أن النبي ﷺ كان مقتدياً بالصديق .

وفصل هذه المسألة : « أين قام النبي ؟ »

ثبت أن النبي إذ خرج جلس عن يمين الصديق وصلى قاعداً . فالامام هو الصديق ولو كان الامام هو النبي لكان الصديق على يمين النبى ، لا النبى على يمين الصديق .

بهذا تنحل أعظم مسألة فى تاريخ الاسلام ، ما اهتدت الكتب لوجه حلها إلى اليوم .

وكان هذا آخر عهده بصلاة الجماعة فى محرابه ، وكان يصلى سائر صلواته أيام مرضه داخل بيت عائشة ، مقتدياً بامام الجماعة وهو الصديق .

ولم يكن النبى ليهمل أمر أمته ومصلحة الأمة فى أهم أمورها .

ترك النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بيد أمته القرآن الكريم مكتوبا فى كتاب مكنون . كما أرشد أمته إلى اختيار الأحق الأقوم الأقوى فى أمر الامامة من غير أن يحرم الأمة من حقوق انتخاب امامها .

(٢٩) كم عاش النبى بعد النبوة ؟

فى يوم هذه القصة المشهورة يوم الخميس ، صباح عشر خلت من ربيع الاول

نزلت عليه وعلى أمته آخر آية نزلت فى الكتاب المبين ، تذكيراً للأمة بعد اكمال الدين ، ودعوة لامام المرسلين إلى امامة الملأ الأعلى الأمين :

« واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله . ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (٢ — ٢٨١) .

فأمر النبى ﷺ الكتبة أن يكتبوها فى السورة الثانية رأس (٢٨١) من الآيات .

ويميل قلبى إلى أن أرى أن هذا كان لبيان مدة الرسالة بأشهرها وكان تاريخاً لمدة نزول الآيات بأيامها وشاهداً لاهتمام النبى فى ترتيب سور الكتاب ، وترتيب الآيات فى سورها . ٢٨١ شهراً = ٢٣ سنة ، ٥ أشهر .

عاش النبى بعد الرسالة بين أمته ثلاثا وعشرين سنة وخمسة أشهر . ثم توفاه الله جل جلاله الى حضرته

وهذه أعجب بديعة ، حصلت عفواً من غير كلفة . وإن تذكرنا ما تقدم من أن أول آيات نزلت قد نزلت فى ليلة القدر ، وبين رمضان وربيع الوفاة خمسة أشهر ، فلا يبعد أن قلب كل أحد يقبل هذا البيان .

(٣٠) يوم الوفاة

واتفق أن أول ربيع الأول بالرؤية فى أفق المدينة كان ليلة الأربعاء . وأكملت عدة أيام الصفر .

ويوم الاثنين فى (١٣) من ربيع الأول توفى نبي العالمين محمد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، فى بيت عائشة بين نحرها وصدرها وحوله كل نسائه ، والسيدة فاطمة بنته على رأسه .

هذا اليوم يوم الاثنين الثالث عشر من ربيع الأول وافق اليوم الثامن من الشهر السادس فى سنة ٦٣٢ الميلادية .

(١٣ ـ ٣ ـ ١١) الهجرية = (٨ ـ ٦ ـ ٦٣٢) الميلادية

(٣١) فى أى سنة من الهجرة

توفى النبى ؟

أن عددنا التاريخ من المحرم فالوفاة فى السنة الحادية عشرة من الهجرة .
وأن عددنا التاريخ من يوم الهجرة يوم وصوله إلى المدينة فالوفاة عند تمام العشرة . ولا اختلاف بين العدين . الا فى المبدأ

(٣٢) مبدأ الخلافة الراشدة

الاسلامية ؟

فى نهار الأربعاء فى اليوم (١٥) من ربيع الاول فى السنة (١١) من الهجرة بايعت الامة أبا بكر الصديق بيعة اجماع . وسمى خليفة رسول الله . ولم يسم بهذا الاسم الاعظم غيره .

تأسست الخلافة الراشده فى (١٥) من ربيع الاول فى (١١) الهجرية . فى اليوم العاشر من الشهر السادس فى السنة ٦٣٢ الميلادية .

(١٥ — ٣ — ١١ الهجرية = (١٠ — ٦ — ٦٣٢ الميلادية .

ولنا فى نظام الخلافة الراشدة ونظام الخلافة الاسلامية فى عصور التمدن نظر ورأى ارانيه الله جل جلاله . بيناه فى كتاب نظام الخلافة الاسلامية فى عصور التمدن . كتبته بعد انقلابات هذه السنين الاخيرة بعد الحرب .

كل مافى هذه الرسالة اهديه لكل طالب محصل يرغب أن يقتدى بسلفه فى أدب الطلب وطلب الادب .

لواحق تملأ الفراغ

(١) فى صحائف هذه الرسالة أمثلة ـ مئة وزيادة فى استخراج أيام حياة النبى، صلى الله عليه وعلى أمته وسلم ، من يوم معلوم مثل يوم حجته ، بعمل سهل بسيط ، يتقنه كل تلميذ تعلم شيأ من اعمال الحساب .

وهذا العمل السهل البسيط هو : ان يضرب عدد الشهور فى المقدار الحقيقى للشهر . لان الشرع لم يعتبر فى نظامه الا المقدار الحقيقى . اما المقدار العادى الاصطلاحى فقد تركه لاهله ، من غير أن يبطله . وقد أقر العد الاصطلاحى فى الامور العادية .

والمقدار الحقيقى للشهر = ٢٩ ، ٥٣ .

وكل تلميذ يعلم عمل الضرب له ان يستخرج من يومه الذى هو فيه أى يوم كان من التاريخ الماضى والمستقبل .

مثلا : هذه السنة التى نحن فيها = ١٣٥٤ . فيها من الشهور : ١٦٢٤٨ شهراً اذا ضربته فى المقدار الحقيقى للشهر يحصل لك عدد الايام الماضية .

فاذا عرفت يومك تعرف أول سنة الهجرة ، وأول كل شهر فيها . من غير أن تحتاج إلى الكبس .

هذا عمل سهل . فلا أرى لاهل العلم من عذر فى الاختلاف .

---

٢) نشرت هذه الرسائل الثلاث . ومقصدى منها كلها : ١) دفع الاغلاط ورفعها فى تسمية الايام وعدها ، ٢) توحيد الايام فى مناسك عالم الاسلام ، ٣) ازالة الاختلاف الشديد فى أهلة رمضان بين المذاهب الفقهية فى الاقطار الاسلامية ، ٤) اتخاذ التقويم الشمسى الاسلامى لكل الدول والامم الاسلامية بدل التقويم المسيحى الميلادى . وهذا المقصد من أهم مقاصدى .

---

٣) من يقلب صحائف هـذه الرسائل يرى فيها مسائل تركت غير منحلة . حلتها هـذه الرسائل . فقد وفقنى الله الكريم بمنه وهدانى . فسعيت فى حلها طى بيانى . وقد كسيت عناية منها المعانى .

وهذا ، لدى التوفيق ان شاء الله ، كاف طالباً محصلا يرغب أن يقتدى بسلفه فى أدب الطلب ، وفى طلب الأدب .

وليس فى مقالنا فى هذه الرسائل جدل ولا جدال . فان وقع فيها شئ منه فهو بحق معلوم لمن يريده ويطلبه . من باب جدال الملأ الأعلى إذ يختصمون . استيضاحا للحق ، لا ممانعة وصداً عنه .

سأمضى على شرطى . وبالله اكتفى وما خاب ذو جد إذا هو حسبلا

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

ابن فاطمه

موسى جار الله

893.792
J29

JUN 22 1965

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58915729
893.792 J29
Ayyam hayat al-Nabi

893.792-J29